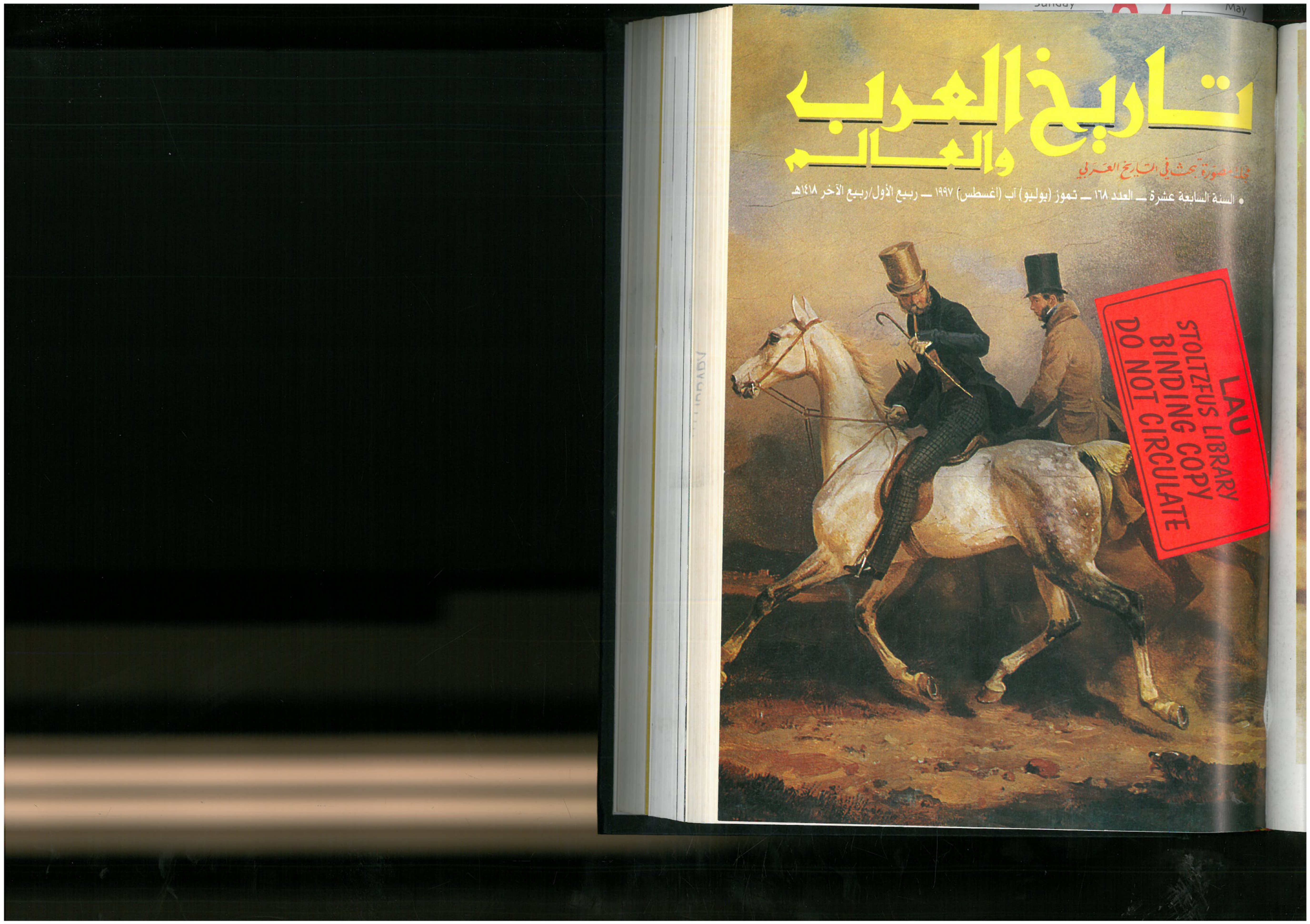
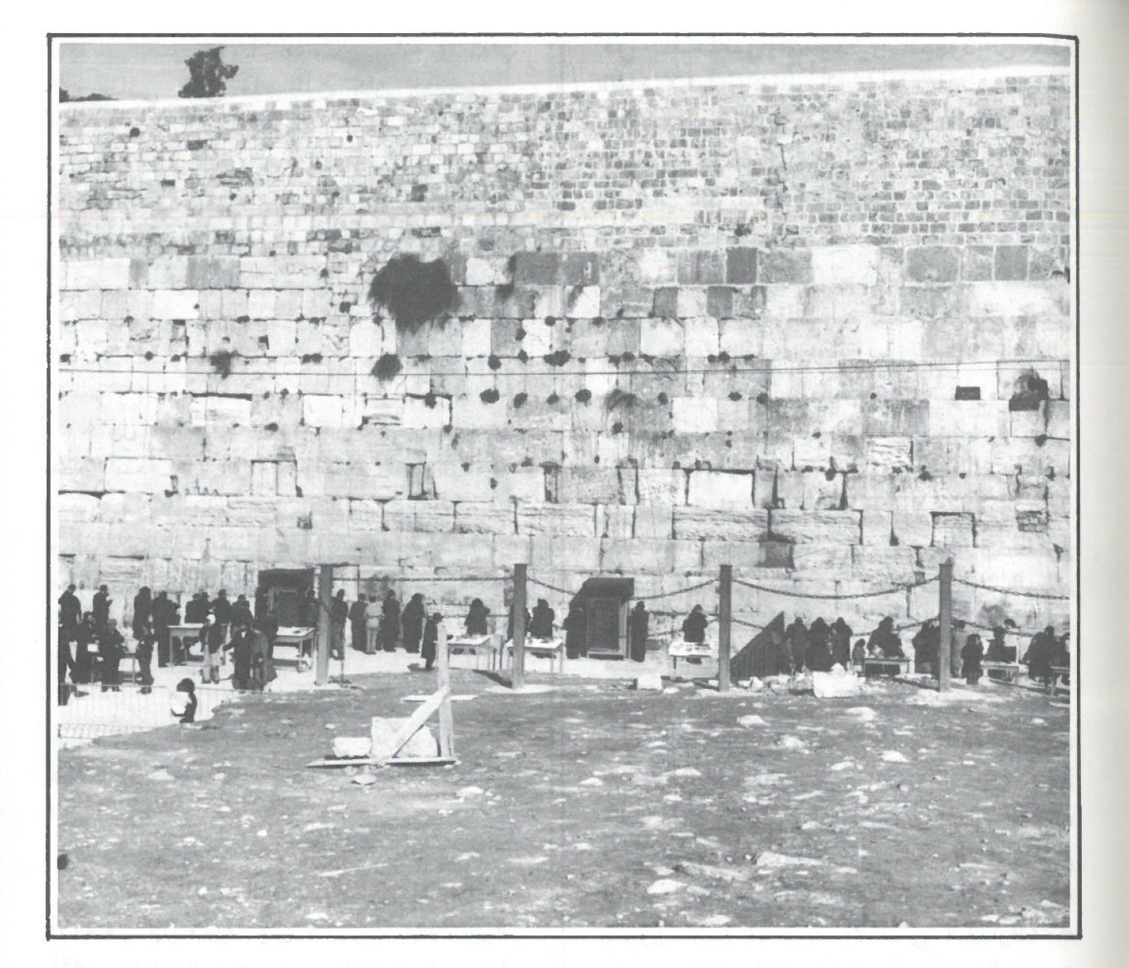

تاريخ العرب والعالم
مجلة مصورة تبحث في التاريخ العربي
• السنة السابعة عشرة ــ العدد ١٦٨ ــ تموز (يوليو) آب (أغسطس) ١٩٩٧ ــ ربيع الأول/ربيع الآخر ١٤١٨هـ
LAU
STOLTZFUS LIBRARY
BINDING COPY
DO NOT CIRCULATE

«حائط البراق الشريف في القدس»

د. تيسير جبارة

البراق هي الفرس التي ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى. قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾[١]. وعندما وصل النبي للمسجد الأقصى نزل عن فرسه وربطها قرب الحائط الغربي من سور المسجد الأقصى، وصلى هناك ثم صعد من الصخرة المشرفة للسماوات العلى ثم رجع لمكة المكرمة على ظهر فرسه. كل ذلك حصل في ليلةٍ واحدة. لذلك يطلق المسلمون على هذا الحائط الغربي من المسجد الأقصى بحائط البراق الشريف[٢]، بينما يطلق عليه اليهود بحائط المبكى معتقدين أنه من بقايا هيكل سيدنا سليمان ويسميه اليهود بلغتهم Kotel Moravi.

أما الساحة التي تقع بالقرب من الحائط فهي وقف إسلامي ترجع أصلاً إلى عائلة أبو مدين. وهناك وثائق محفوظة لدى المسلمين تثبت ذلك وقد أُبرزت إلى لجنة شو[٣]. وكان اليهود يقفون على أراضي هذا الوقف للقيام بصلاتهم وكان قد سمح المسلمون لهم بذلك منذ زمن. وكتب رونالد ستورز حاكم القدس الإنجليزي سابقاً عن هذه البقعة التي تقع قرب الحائط قائلاً بتاريخ ١٩٢٥/١٠/٣١م ما يلي: «من الناحية الشرعية والقانونية فإنها جزء من ساحة الحرم الشريف وهي من الممتلكات الإسلامية ويقع في مقابلها للغرب ممر عرضه ٦ ياردات. وكذلك العمار والممتلكات هي قسم من وقف أبو مدين الموجود في القدس»[٤].



□ حائط المبكى

نشاط الحاج أمين في حوادث عام ١٩٢٨

ربما لم تحدث هناك حوادث صدام بين اليهود والعرب قبل القرن التاسع عشر، ولم يمنع المسلمون اليهود من الزيارة للحائط. ولكن فيما بعد حصلت حوادث بسيطة في عام ١٨٣٧م وعام ١٩١٢م[٥]. وكان محمد علي باشا والي مصر قد سمح لليهود لزيارة الحائط بحرية تامة[٦]، وذلك عندما زحف إبراهيم باشا بن محمد علي من مصر إلى سوريا ماراً بفلسطين لمحاربة السلطان العثماني (١٨٣١م). وفي عام ١٩١١م أصدر العثمانيون أمراً بمنع اليهود من جلبهم الكراسي والمقاعد عند زيارتهم الحائط لأداء الصلاة.

وعندما خسرت تركيا الحرب العالمية الأولى وأصبحت فلسطين تحت الإدارة الإنجليزية بدأ الصهاينة في الحديث علناً عن مخططاتهم بأنهم سوف يحطمون المسجد الأقصى ويبنون محله هيكلهم. وقد صرح الحاج أمين إلى جريدة Le Journal في

سبتمبر عام ١٩٢٩ أنه في بداية الانتداب البريطاني على فلسطين كان البريطاني الصهيوني (ألفريد موند) المعروف باللورد ملتشت قد قال: «إن إعادة بناء المعبد اليهودي قد اقترب موعده وسوف أُكرّس بقية حياتي لبناء المعبد محل المسجد الأقصى»[٧]. ولذلك احتج مفتي فلسطين للمندوب السامي على تصريح موند في القصر الملكي في كنسنجتون بلندن.

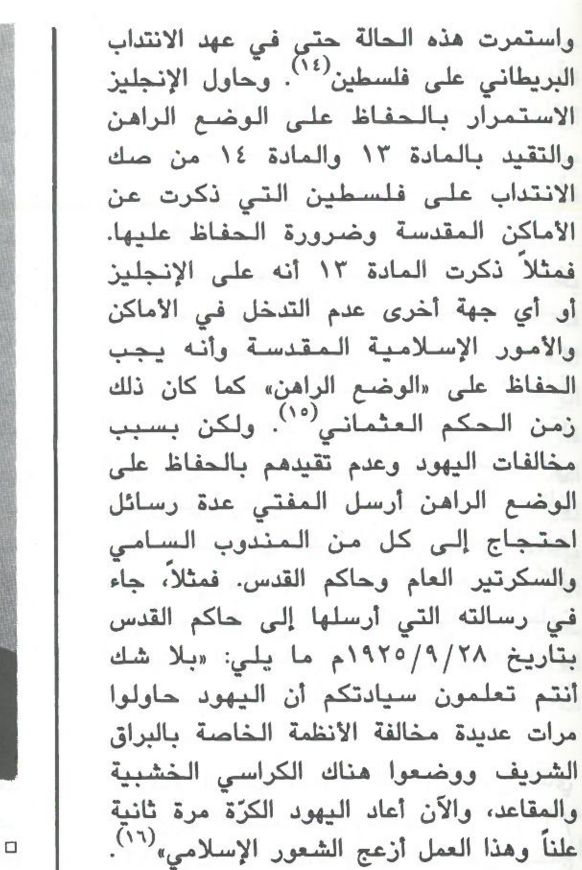
حاول الصهاينة عدة مرات شراء جميع هذه البقعة من الوقف ولكنهم فشلوا بسبب معارضة الحاج أمين والمسلمون معه. ومحاولات الصهاينة هذه مسجلة في وثائق، فمثلاً، كتب السير وندهام ديدس ممثل المندوب السامي إلى سكرتير وزارة المستعمرات بتاريخ ١٩٢٢/٦/٨م قال: «أذكر أنه في عام ١٩١٨ حاول الصهاينة المفاوضة لشراء هذه البقعة ولكن محاولاتهم لاقت معارضة شديدة وغضب من المسلمين»[٨].

كان الإنجليز واليهود يعلمون أن أراضي الأوقاف الإسلامية ليس مسموح بيعها، ورغم ذلك حاول الصهيوني وايزمن في عام ١٩١٨م بعد مشاوراته مع رونالد ستورز تجربة شراء أراض وقفية، ولكن ستورز نصح وايزمن بأن «لا يتكلم عن شراء أراضي الوقف في الوقت الحاضر، بل أن يترك ذلك للمستقبل»[٩]. خوفاً من غضب المسلمين.

ظهر بوضوح أنه رغم سماح الحكومات الإسلامية المتعاقبة على إدارة فلسطين الزيارة للحائط من قبل اليهود والوقوف على أراضي الوقف الإسلامي للصلاة، فقد استغل اليهود ذلك وأخذوا في جلب الكراسي والمقاعد والطاولات والمصابيح، والاستقرار على أراضي الوقف، لذلك خاف المسلمون في المستقبل أن يعتبر اليهود أن هذه الأرض لهم وخاف المسلمون أيضاً من أن يبني اليهود على هذه البقعة من الوقف معبد يهودي لهم[١٠]، وخاصة أنه في بداية الانتداب البريطاني بدأ اليهود والصهاينة في تصريحاتهم بالكشف عن نواياهم وهي محاولة السيطرة على جميع البقاع الإسلامية الوقفية وغيرها. لذلك عمل الحاج أمين والمسلمون الفلسطينيون على إيقاظ الشعور والوعي الإسلامي العالمي للتنبه ودرء الخطر الصهيوني من محاولته السيطرة على المقدسات الإسلامية. وأصدر المسلمون في فلسطين نداء إلى الأمة الإسلامية في ١٥/ ١٩٢٢/٧ بهذا الخصوص ونبهوا المسلمين في العالم من خطر محاولة سيطرة اليهود على المسجد الأقصى وبناء معبد لهم محله[١١]. وعلم المفتي أن أفضل وقت ومكان لإيقاظ الشعور الإسلامي هو في مكة المكرمة أثناء وقت الحج. فذهب وفد فلسطيني للحجاز ووزع على الحجاج كُتيّب بعدة لغات يتضمن النداء ويوجد على الغلاف صورة المسجد الأقصى وعليها العلم الصهيوني لكي يفهم المسلمون أن الصهاينة ينوون أخذ المسجد الأقصى المبارك[١٢]. وأصدر الوفد الفلسطيني مع الوفد المصري في مكة المكرمة فتوى تنص على الدفاع عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية الأخرى وأرسل الوفد المشترك برقيات تضمنت فتواهم إلى كل من الملك حسين في الحجاز والملك فاروق في مصر والسلطان التركي والملك فيصل في العراق وشاه إيران وطلبوا في برقياتهم من الزعماء المسلمين أن يتخذوا خطوات هامة لحماية المسجد الأقصى المبارك[١٣].

كان اليهود زمن العهد العثماني قد حصلوا على طلبهم الهام وهو زيارتهم للحائط، ولكن لم يُسمح لهم وممنوع على اليهود وضع أي شيء على أراضي الوقف.

واستمرت هذه الحالة حتى في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين[١٤]. وحاول الإنجليز الاستمرار بالحفاظ على الوضع الراهن والتقيد بالمادة ١٣ والمادة ١٤ من صك الانتداب على فلسطين التي ذكرت عن الأماكن المقدسة وضرورة الحفاظ عليها. فمثلاً ذكرت المادة ١٣ أنه على الإنجليز أو أي جهة أخرى عدم التدخل في الأماكن والأمور الإسلامية المقدسة وأنه يجب الحفاظ على «الوضع الراهن» كما كان ذلك زمن الحكم العثماني[١٥]. ولكن بسبب مخالفات اليهود وعدم تقيدهم بالحفاظ على الوضع الراهن أرسل المفتي عدة رسائل احتجاج إلى كل من المندوب السامي والسكرتير العام وحاكم القدس. فمثلاً، جاء في رسالته التي أرسلها إلى حاكم القدس بتاريخ ١٩٢٥/٩/٢٨م ما يلي: «بلا شك أنتم تعلمون سيادتكم أن اليهود حاولوا مرات عديدة مخالفة الأنظمة الخاصة بالبراق الشريف ووضعوا هناك الكراسي الخشبية والمقاعد، والآن أعاد اليهود الكرّة مرة ثانية علناً وهذا العمل أزعج الشعور الإسلامي»[١٦]. وطلب المفتي من المندوب السامي أن يوصل شكواه إلى عصبة الأمم واقترح أن تُشكل عصبة الأمم لجنة خاصة لدراسة الوضع[١٧]. ثم وصلت احتجاجات المفتي لوزير المستعمرات بواسطة المندوب السامي، لذلك أرسل الوزير رسالة إلى المنظمة الصهيونية بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٤ قائلاً للصهاينة أنه «استلم رسالة من المندوب السامي بلومر الذي ذكر أن حائط المبكى بصفته جزء من الحرم الشريف فهو شرعياً من أملاك المسلمين»[١٨]. وأضاف سكرتير المستعمرات البريطاني في رسالته للصهاينة بأنه يذكرهم أنهم كانوا زمن الدولة العثمانية غير مسموح لهم بجلب كراسي ومقاعد للحائط ونصحهم أن يسيروا على هذا النهج وهو المحافظة على الوضع الراهن كما كان ذلك زمن الأتراك.



□ الحاج امين الحسيني

علم الإنجليز عن مخالفات اليهود وذلك بجلبهم الكراسي والمقاعد وغيرها ووضعها على أراضي الوقف وعدم احترامهم الشعور الإسلامي. ولكن اليهود تمادوا في التحدي، حيث أهانوا وضربوا بعض المراكشيين سكان تلك المنطقة في حي المغاربة في القدس[١٩]. لذلك قام المفتي وأخبر المندوب السامي بالحادثة وطلب منه أن يتخذ الخطوات السريعة لتأديب اليهود وإذا لم يقم الإنجليز بذلك فإن اللوم من قبل المسلمين سيقع على المفتي لأنه هو حامي المقدسات الإسلامية فعليه إذاً تدبر الأمور. وبعد أن شكى المغاربة للمفتي قام مسؤول أوقاف أبو مدين برفع شكوى إلى ممثل حاكم القدس وأخبره أن اليهود جاؤوا بأعداد كثيرة

للحائط ووضعوا حاجز يفصل بين النساء والرجال كما يفعل اليهود في معابدهم وربطوا الحاجز الذي وضعوه على أراضي الوقف بالحائط[٢٠]. وشكى المسلمون على هذا التصرف اليهودي، فذهب كيث روش - ممثل حاكم القدس - وزار المنطقة فشاهد فعلاً هذا الحاجز ومخالفات اليهود قرب الحائط وكانت هذه أول مرة يعملها اليهود، ولم يضعوا حاجزاً مثل هذا من قبل[٢١]. لذلك أمر كيث روش البوليس في اليوم التالي بإزالة الحاجز فغضب اليهود على ذلك واتهموا الحاج أمين أنه كان السبب في تحريض روش على ذلك واتهموه بإلهاب شعور المسلمين في فلسطين وخارجها ضد اليهود[٢٢].

أرسل المسلمون رسالة احتجاج بتاريخ ٣٠/٩/١٩٢٨م إلى المندوب السامي على التحديات الصهيونية وأفهموه أن القدس مقدسة للمسلمين كما هي مقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة[٢٣]. وبعد أن نفّذَ البوليس إزالة الحاجز والكراسي والمقاعد التي وضعها اليهود، علّقت السلطات البريطانية على هذا الحادث الفريد من نوعه حول الحائط فقالوا في تعليقهم: «إن تدخل البوليس في حادث الحائط كان ضرورياً وذلك لمنع الحوادث المتوقعة بين المسلمين أصحاب تلك البقعة الشرعيين وبين اليهود الذين حضروا وجلبوا معهم كغير عادتهم الكراسي والمقاعد وغيرها»[٢٤]. وعلّق هاري لوك على ذلك قائلاً: «إن الحل لمنع حوادث في المستقبل هو التفاهم بين العرب واليهود وكذلك إرسال لجنة لدراسة الوضع وحل النزاع من قبل عصبة الأمم حسب البند ١٤ من قرارات العصبة فيما يخص الانتداب»[٢٥].

بعد هذا الحادث بدأ شيوخ المسلمين والمفتي باتّباع خطة جديدة لحماية الأقصى، حيث أسس المسلمون جمعية تدعى «جمعية حماية البراق الشريف»[٢٦]. وكان اليهود قد أسسوا لهم جمعية تدعى «جمعية أنصار حائط المبكى»[٢٧]. ونشرت الجرائد العربية مقالات تؤيد الجمعية الإسلامية لحماية البراق الشريف وشجعت أعضاء الجمعية على السهر على حماية كل المقدسات الإسلامية والعربية.

كان المسلمون ينظرون ويراقبون من نوافذهم التي تشرف على الحائط على المصلين اليهود لكي لا يخالفون بعملهم «الوضع الراهن» كما كان زمن الدولة العثمانية[٢٨]. وقد انتقل المفتي من بيته الذي يقع خارج القدس القديمة ليسكن في بيت يشرف على الحائط مباشرة[٢٩]. وكان هدف المفتي من ذلك أولاً لكي يراقب اليهود بنفسه في حالة إذا خالفوا الوضع كما كان سابقاً، وثانياً لكي يُظهر للصهاينة والإنجليز أنه حامي المقدسات الإسلامية ومستعد لبذل روحه في سبيل الحفاظ على الحائط إذا لزم الأمر.

وقدم المفتي مذكرة أثناء الاجتماع الذي عقد بين المسلمين والإنجليز في ٨/١٠/١٩٢٨ وحضر الاجتماع عن المسلمين الحاج أمين وروحي بيك عبد الهادي وعن الجانب الإنجليزي المندوب السامي والسكرتير العام وهاري لوك. وجاء في مذكرة المفتي ما يلي: «إن الدعاية اليهودية القوية المنتشرة في بريطانيا وهدفها التأثير على حكومة لندن والدول الأخرى وعلى عصبة الأمم وذلك لمحاولة الحصول على ملكية الحائط الغربي من المسجد الأقصى الذي هو البراق الشريف، وهدفهم أيضاً المطالبة بأن لهم حقوق في هذا المكان. والملاحظ أن اليهود جربوا مراراً بدون توقف، لذلك فالمسلمون يعتقدون أن هدف اليهود هو السيطرة التدريجية على المسجد الأقصى لأن اليهود يظنون أنه هو معبدهم، فهم يريدون إذاً السيطرة أولاً على حائط البراق الشريف الذي هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك»[٣٠]. في هذه المذكرة عبّر المفتي

عن شعوره الداخلي وشعور المسلمين للإنجليز، فما كان من المندوب السامي إلا أن طلب من المفتي أن يهدّىء من روعه وأن يهدّىء الشعور الإسلامي عن طريق النشر في الجرائد المحلية[٣١].

وافق المفتي على ذلك ولكنه طلب بالمقابل أن تسكت الجرائد الصهيونية أيضاً. فاستعد المندوب السامي تنفيذ ذلك وأكد للمفتي أن الإنجليز يعلمون أن وقف أبو مدين هي من الأملاك الإسلامية[٣٢]. ثم قال المفتي للإنجليز إن الحائط الغربي من الحرم الشريف (البراق الشريف) هو مقدس لدى كل مسلمي العالم وقد حماه العرب بإقامة مدارس وزوايا دينية حوله وجعل كل الأراضي المحيطة به وقف إسلامي[٣٣]. ثم حذر المفتي أن النوم عن هذه المسألة الدينية الحساسة سيؤدي إلى عدم رضا المسلمين[٣٤].

اقترح الحاج أمين تشكيل لجنة من قبل عصبة الأمم لدراسة الحالة وذلك وفقاً للبند ١٤ من قرار عصبة الأمم الخاص بالانتداب على فلسطين. وافق هاري لوك على ذلك وبعث برسالة إلى سكرتير الدولة البريطانية للمستعمرات في ٣/١١/١٩٢٨م مؤيداً اقتراح المفتي[٣٥]. ثم أشار الحاج أمين إلى لوك أنه إذا استمر اليهود في دعاياتهم للسيطرة على البراق الشريف والأوقاف الإسلامية الأخرى فإنه سوف يبدأ في تنبيه المسلمين في العالم لمحاربة اليهود والإنجليز معاً[٣٦]. وأبان المفتي إلى لوك أيضاً أنه استلم مجموعة رسائل من المسلمين خارج فلسطين تحتج على أعمال اليهود، وأن رسالة هامة وصلته من حسين باشا الطراونة في الأردن ومن شيوخ آخرين من بني صخر تؤيد المفتي[٣٧]، وتحتج على الأعمال اليهودية.

كان المفتي دوماً يحث الإنجليز على اتخاذ موقف صلب لمنع اليهود من مخالفاتهم. واعتقد أنه إذا لم يتخذ الإنجليز موقفاً صلباً فإن اليهود سوف يتمادون في أعمالهم العدوانية على حائط البراق الشريف، لذلك بعث برسائل إلى كل من ملك بريطانيا وإلى وزير المستعمرات البريطانية بتاريخ ١٠/١٠/١٩٢٨م حثهم على استعمال تأثيرهم لوقف التحدي اليهودي للمسلمين، وإذا اتخذ الإنجليز هذا الموقف الصلب وعدم التراخي فإنه يستطيع أن يؤثر بنفسه على المسلمين في فلسطين ليهدّىء من روعهم[٣٨]. أما إذا استمر اليهود في هذا التحدي فإنه مصمم على مضاعفة جهوده لحث العالم الإسلامي للوقوف صفاً واحداً أمام هذه التحديات.



□ رياض الصلح

وترأس الحاج أمين مؤتمراً إسلامياً عقد في القدس بتاريخ ١/١١/١٩٢٨م حضره ٧٠٠ مندوب من الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين، وبحث المؤتمر مسألة حائط

البراق الشريف، وتقرر في المؤتمر تشكيل منظمات لحماية المسجد الأقصى[٣٩]. وقرر المؤتمرون أنه إذا استمر اليهود في مخالفة الوضع الراهن وكذلك تحدياتهم للمسلمين فإن المسلمين مضطرون لمنع اليهود بالقوة من المرور للحائط لأداء صلاتهم وكذلك سوف يسحب المسلمون سماحهم السابق لليهود بالوقوف على أراضي الوقف وإقامة صلاتهم هناك[٤٠]. وهكذا نجح المفتي على جعل اسم القدس على لسان كل مسلم في العالم الإسلامي. لذلك شعر الإنجليز أن المفتي والمسلمين في فلسطين قد حوّلوا مسألة الحائط من مسألة دينية إلى مسألة دينية وسياسية معاً[٤١].

قام اليهود برفع شكوى إلى عصبة الأمم ضد المفتي والمجلس الإسلامي الأعلى بسبب «النشاط الإسلامي الذي ازداد ضد اليهود». فقام المفتي بدوره بإرسال رسالة إلى عصبة الأمم طالباً الحفاظ على الحقوق الإسلامية وذلك بالبقاء على الوضع الراهن كما كان في عهد الدولة العثمانية، ثم أرسل رسائل إلى إحسان الجابري ورياض الصلح وشكيب أرسلان في جنيف لكي يدافعوا عن الحقوق الإسلامية ضد الأباطيل اليهودية ومطالبهم غير الشرعية[٤٢]. لذلك قرر الإنجليز إرسال لجنة لدراسة الوضع جدّياً فتقرر في ١٩/١١/١٩٢٨م إرسال لجنة شو التي على أثرها صدر الكتاب الأبيض فيما بعد. ومما جاء في تقرير اللجنة: «إن الحائط الغربي للمسجد الأقصى هو من أملاك المسلمين وهذا مثبت في وثائق»[٤٣]. وأضافت اللجنة أن تخوفات العرب هي دينية واقتصادية وسياسية.

جاء مولانا محمد علي من الهند بعد هذه الحوادث التي حدثت في فلسطين عام ١٩٢٨م، وذلك بدعوة من الحاج أمين الحسيني[٤٤]. وعندما وصل محمد علي إلى جسر بنات يعقوب منعه الإنجليز من الدخول إلى فلسطين، فرجع إلى سوريا غاضباً. واحتج المفتي على هذا العمل الإنجليزي، فذهب إلى لوك لكي يتدخل في الأمر، ولاحظ لوك أنه إذا تحقق فعلاً فشل دخول محمد علي لفلسطين فإن مسلمي الهند سوف يثورون على الإنجليز، لذلك وافق الإنجليز على طلب الحاج أمين الحسيني ودخل مولانا محمد علي إلى فلسطين وصلى في المسجد الأقصى[٤٥].

وعقد المسلمون في الهند بعد ذلك مؤتمراً إسلامياً في بومبي بالهند في نهاية عام ١٩٢٨م، وحضر المؤتمر ٣٥ مندوباً عن جمعياتهم ونواديهم الإسلامية، وبحثوا في المؤتمر مسألة البراق الشريف. وترأس المؤتمر مولانا خان بهادور محمد إسماعيل الذي أبرق من المؤتمر برقيتان قال فيهما إن المسلمين في الهند قد تأثروا بسبب حوادث عام ١٩٢٨م وانهم رهن إشارة المفتي ومستعدون للجهاد والقيام بالدفاع عن البراق الشريف متى أراد المفتي ذلك[٤٦]. لذلك أصبح موقف الإنجليز حرجاً في شبه القارة الهندية نتيجة حوادث عام ١٩٢٨م المتعلقة بالبراق الشريف في القدس.

الحاج أمين والمسألة الإسلامية في حوادث عام ١٩٢٩م

جرّب الإنجليز بعد حوادث عام ١٩٢٨م التوصل إلى اتفاق بين المسلمين واليهود حول مسألة حائط البراق الشريف، ولكنهم فشلوا. لذلك اتّبعوا خطة جديدة في بداية عام ١٩٢٩م، حيث قرروا معرفة هل هناك حق لليهود لجلب كراسي ومقاعد معهم للحائط؟ لذلك طلب المندوب السامي من كل من المفتي والحاخام اليهودي إبراز وثائق تُثبت أو تنفي جلب هذه المقاعد للجلوس قرب

الحائط زمن الدولة العثمانية[٤٧]. فقدم الحاج أمين الوثائق اللازمة وهي تمنع اليهود من جلب أي شيء معهم، بينما لم يقدم الحاخام اليهودي أي جواب أو وثيقة للمندوب السامي[٤٨]. ضاق المفتي ذرعاً بسبب هذا التأخير اليهودي في الرد، فطلب من المندوب السامي عدم السكوت على هذا التأخير، فما كان من المندوب السامي إلا أنه أعطى اليهود مهلة حتى ١٥/٥/١٩٢٩ لتقديم الجواب له. وبسبب هذا التأخير اليهودي قال المفتي للمندوب السامي إن اليهود لا توجد عندهم أية وثيقة تؤيد دعواهم[٤٩]. فقال المندوب السامي للمفتي: «ربما يكون كلامك صحيحاً يا حاج أمين ولكنني طلبت من الصهاينة اجابتي هذه الليلة»[٥٠]. فجاء الحاخام وقدم جوابه للمندوب السامي شفهياً بدون وثائق، فطلب المندوب السامي من الحاخام أن يقدم آراءه كتابياً بدلاً من تكلمها شفهياً وأن يكون آخر موعد لذلك حتى ٢٧/٥/١٩٢٩م[٥١].

ورغم أن الإنجليز أصدروا الكتاب الأبيض ونصّ على الحقوق الإسلامية في حائط البراق الشريف وما حوله بأنها من الأوقاف الإسلامية، إلا أن اليهود استمروا في مخالفاتهم للوضع الراهن (Status quo)، لذلك طلب المفتي من المندوب السامي تطبيق ما جاء في الكتاب الأبيض ولكن المندوب السامي قال للمفتي بانه لا يستطيع ذلك في الوقت الحاضر إلا عندما يصدر سكرتير الدولة البريطانية قراراً بضرورة تنفيذ الكتاب الأبيض[٥٢].

خلق اليهود مشكلة أخرى في نهاية عام ١٩٢٨م، حيث قدموا احتجاجاتهم للمندوب السامي ضد المفتي لانه شرع في عمل بناء داخل سور الحرم الشريف، وقالوا في احتجاجاتهم إن البناء هذا سوف يسمح للمسلمين النظر للأسفل وبذلك يستطيعون مشاهدة المصلين اليهود. ثم قدموا شكوى أخرى سخيفة وهي احتجاجهم على صوت المؤذن في المسجد الأقصى لانه على حد قولهم: «يزعج المصلين اليهود». أخبر المندوب السامي هذه الشكاوى للمفتي فاجابه المفتي أن احتجاجات اليهود وكلامهم غير منطقي وغير صحيح لأن البناء داخل السور هو أقل ارتفاعاً من سور الحرم القديم[٥٣]. ثم قام الإنجليز بتقديم شكاوى اليهود إلى هيئة المحامين المتخصصين في الدولة البريطانية، وطلب المندوب السامي من الحاج أمين وقف مشروع البناء داخل الحرم مؤقتاً ريثما يتم النظر في شكاوى اليهود[٥٤]. وكتب المندوب السامي إلى حكومته في لندن بأن المفتي وافق على وقف البناء داخل الحرم مؤقتاً، ليس خوفاً من اليهود، أو لأن اليهود لهم حق في ذلك، بل أوقف البناء بسبب صداقته الشخصية مع المندوب السامي فقط[٥٥]. وعندما أراد المفتي فيما بعد تكملة البناء، طلب منه المندوب السامي بأن يصبر قليلاً حتى يأتي الرد من لندن[٥٦]. فقال المفتي إنه يخاف إذا لم يُسمح له بتكملة البناء أن يتخذ اليهود ذلك ذريعة وحجة لهم في المستقبل[٥٧]. ولكن في ١١/٦/١٩٢٩م قام المندوب السامي وأخبر المفتي أنه بناءً على توصية «هيئة المحامين للدولة البريطانية» بعد دراسة شكاوى اليهود، وكذلك بعد استلامه الرد من سكرتير الدولة البريطانية فإنه يسمح للحاج أمين بمتابعة البناء في الحرم الشريف وأن الشكاوى اليهودية باطلة[٥٨]. وعندما شرع المفتي في تكملة البناء، بدأت الجرائد الصهيونية تتهجم وتحتج على القرار البريطاني بالسماح للمفتي بمتابعة البناء داخل الحرم. وأهم هذه الجرائد جريدة دورهايوم وذلك بتاريخ ٢٢/٧/١٩٢٩م. ثم عقد الصهاينة مؤتمراً لهم في زوريخ استمر من ٢٨/٧/١٩٢٩م حتى ١١/٨/١٩٢٩م وبحثوا فيه مسألة الحائط، لذلك عقد المسلمون مؤتمراً لهم في القدس بتاريخ ٢/٨/١٩٢٩م ردّاً على مؤتمر زوريخ.

بعث المفتي برسالتين بتاريخ ٣/٨/١٩٢٩م، كانت الأولى للمندوب السامي، كتب فيها منبّهاً إلى أن الأحوال تسير من سيّىء إلى أسوأ بسبب مخالفات اليهود حول الحائط وبسبب كتاباتهم في الجرائد الصهيونية التي أخذت تشجع اليهود على تحدي المسلمين[٥٩]. والرسالة الثانية كتبها المفتي وأرسلها إلى دار الحكومة في القدس محتجّاً على تطاول اليهود وتعدّيهم على بعض المغاربة الذين يسكنون قرب الحائط في حي المغاربة عندما كانوا في طريقهم إلى بيوتهم. وفي اليوم التالي، أي في ٤/٨/١٩٢٩م، بعث المفتي برسالة إلى وزارة المستعمرات طالباً من الإنجليز تطبيق ما جاء في الكتاب الأبيض، وهدد أنه إذا أغفلت بريطانيا وأغمضت العين عن تطبيقه فإن المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي سيثورون لأن اليهود زادوا في تحدياتهم وخاصة بعد مؤتمر زوريخ[٦٠].

وجاء روتنبرغ اليهودي مدير شركة كهرباء القدس وأخبر هاري لوك في ٨/٨/١٩٢٩م أن الصهاينة سوف يتقدمون في مظاهرة كبيرة بتاريخ ١٥/٨/١٩٢٩م حول الحائط[٦١]. ثم كتبت جريدة دورهايوم في ١٢/٨/١٩٢٩م مقالاً بتوقيع «منظمة أنصار حائط المبكى تشجع اليهود على الثورة»[٦٢]. وبالمقابل فقد انتبه المسلمون ونشطت المنظمة الإسلامية، جمعية حراسة المسجد الأقصى. فخطب الشيخ سعد الدين موسى العيزراوي في خطبة يوم الجمعة حاثّاً المسلمين على تأييد المنظمة الإسلامية[٦٣]. ويعني بذلك الاستعداد للدفاع بالروح والدم عن المقدسات الإسلامية.

وتظاهر اليهود في تل أبيب وكانت مظاهراتهم مكونة من ٦٠٠ شاب من مدرسة Lemel في ١٤/٨/١٩٢٩م وقرروا الذهاب في اليوم التالي إلى القدس، حيث دار الحكومة أولاً ثم التقدم من هناك إلى الحائط[٦٤]. وقد خدع الإنجليز مفتي فلسطين بأن قالوا له إن اليهود سوف يأتون للحائط بهدوء وبدون إزعاج وبدون مظاهرات[٦٥]. وطلب الإنجليز من المفتي أن يكون السكان المغاربة الذين يسكنون قرب الحائط هادئين، ولكن اليهود عندما وصلوا الحائط هتفوا «الحائط حائطنا» ورفعوا العلم الصهيوني[٦٦]. وعندما رأى المفتي المظاهرة وسمع الهتاف، علم أن هؤلاء اليهود جاؤوا للمظاهرات والإزعاج ولم يأتوا للصلاة[٦٧]. ورغم ذلك فقد أصدر المفتي أمره للمسلمين في ذاك اليوم بالتحلي بالصبر[٦٨]. ووصف صحفي أجنبي هذه المظاهرة قائلاً إنها إهانة للمسلمين، وقال إن شباك بيت المفتي المشرف على الحائط كان مقفلاً في الساعة ٧ لكي لا يرى المتظاهرين يترنحون[٦٩]. وقام المسلمون في اليوم التالي في ١٦/٨/١٩٢٩م بمظاهرة أكبر ردّاً على المظاهرة اليهودية، حيث اشترك في المظاهرة الإسلامية حوالي ٢٠٠٠ مسلم وكان خلف هذه المظاهرة الشيوخ والمسلمون من أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى[٧٠]. لذلك طلب هاري لوك من المفتي أن يستعمل نفوذه وبركته لمنع هذه المظاهرة[٧١]. ولكن المفتي تظاهر بأنه لم يسمع لوك ثم تباطأ في السير للحرم فوصله متأخراً، أي في الوقت الذي كان المتظاهرون قد ساروا للحائط[٧٢].

أخطأ الإنجليز لأنهم سمحوا لليهود القيام بمظاهراتهم حول الحائط وذلك قبل احتفالات عيد المولد النبوي الشريف بيوم واحد[٧٣]. وهذا يعتبر طبعاً إهانة للمسلمين، خاصة أن المفتي قال للوك إن آلاف المسلمين سوف يأتون للقدس للصلاة للمشاركة في احتفالات عيد المولد النبوي[٧٤]. وكان المسلمون يحتفلون كل عام بمناسبة هذا العيد وكان يعلم الإنجليز ذلك، وصادف هذا العيد في عام ١٩٢٩م يومي ١٦ و ١٧/٨/١٩٢٩م[٧٥]. لذلك كان الأسبوع من ١٦/٨ إلى ٢٣/٨/١٩٢٩م مليء بالغليان والاستعداد عند كل من المسلمين واليهود.



□ منظر عام لمدينة القدس ويبدو المسجد الأقصى المبارك.

وقد حاول المفتي مغادرة فلسطين لسوريا قبل بدء ذاك الأسبوع وذلك لقضاء إجازته في دول إسلامية مختلفة، كما ذكرت بعثة شو التي جاءت إلى فلسطين للتحقيق في تلك الحوادث، التي انفجرت في ٢٣/٨/١٩٢٩م. ومما جاء في التقرير الذي أعلنته لجنة شو:

«قال المفتي إن قصده كان قضاء إجازته بعد ١٦/٨/١٩٢٩م وقد حصل سكرتيره على تأشيرات مختلفة على جواز سفره ولكنه لم يستطع الحصول على تأشيرة لزيارة سوريا لأن سكرتيره وصل القنصلية الفرنسية (في القدس) في الوقت الذي كانت قد أقفلت القنصلية العمل لذاك اليوم. وقال المفتي إنه في ١٧/٨ قرر تأجيل إجازته وفي ٢٣/٨ قرر إلغاء إجازته نهائياً بسبب الحالة التي وصلت إليها فلسطين»[٧٦].

وجاء آلاف المسلمين في ٢٣/٨/١٩٢٩م للصلاة في المسجد الأقصى، وكانوا يحملون معهم العصي والسياط والخناجر، فسأل الميجور ساندريز للمفتي قائلاً: لماذا يحملون المصلون هذه الأشياء؟. فأجابه المفتي أن المسلمين يخافون توقع حوادث واعتداءات مشابهة لحوادث الأسبوع السابق، ثم أضاف المفتي قائلاً ومؤكداً له أن المسلمين لن يكونوا هم البادئين في العدوان إلا إذا هوجموا[٧٧]. وحاول المفتي وبعض الشيوخ في ٢٣/٨/١٩٢٩م، أي في يوم الانفجار بين العرب واليهود، تهدئة المسلمين، فقام أحد أفراد الجمهور إلى المنصة وقال بأعلى صوته بأن لا يسمع الجمهور إلى كلام هؤلاء الشيوخ لأنهم غير مخلصين لدينهم الإسلامي[٧٨].

وهذا يدل على مدى هياج الناس ومحاولتهم الانتقام. ثم انتشرت الحوادث والمعارك في ١٩٢٩/٨/٢٣م في مدن فلسطين بين العرب واليهود. ولم يستطع المفتي إخماد المعارك لأنه إذا حاول ذلك فإنه إما أن يُهان أو يُقتل من قبل المسلمين. ووصف الصحفي الأجنبي أرنست شين هذه الحوادث بأن كتب أن الأراضي المقدسة أصبحت عبارة عن جهنم[٧٩]. وقد أعطى الإنجليز أسلحة لليهود وهم ٦٠ يهودي متقاعد وأسلحة أخرى ليهود آخرين. وعندما سمع المسلمون خارج فلسطين عن هذه الحوادث بين العرب واليهود حاول متطوعون عرب بأسلحتهم الدخول لفلسطين للدفاع عن المقدسات الإسلامية، ولكن الأمير عبد الله منع المتطوعين من الدخول إلى فلسطين[٨٠]. ثم بدأ المسلمون في فلسطين يرسلون برقيات ورسائل لطلب المساعدة من المناطق العربية المجاورة لفلسطين، ولكن المندوب السامي والإنجليز أوقفوا كثيراً من هذه البرقيات والرسائل من وصولها لأصحابها، فكتب المندوب السامي إلى سكرتير الدولة البريطانية - وزارة الخارجية في ١٩٢٩/٨/٣٠م:

«سُلّمت برقية لبريد نابلس لإرسالها للخارج ولكني أوقفت هذه البرقية بطريقة ما، ولكن أشعرت المرسل أنني قمت بإرسالها للخارج»[٨١].

كان المندوب السامي جون تشانسيلور في لندن عندما بدأت الحوادث في فلسطين، ولكنه رجع إليها بسرعة ووصل القدس في ١٩٢٩/٨/٢٩م، وعند وصوله، وبدون تحقيق، وضع اللوم على العرب في أول يوم وصل فيه فلسطين دون معرفة سبب الحوادث ومسببها، ثم أوقف الجرائد العربية عن الصدور. فقام الحاج أمين وأعضاء اللجنة التنفيذية بتقديم احتجاجاتهم على خطاب المندوب السامي لأنه لم يقم بإجراء التحقيق لمعرفة أسباب الحوادث ومعرفة من مسببها[٨٢]. ثم قام الفلسطينيون بإرسال رسائل إلى ابن سعود وزعماء الهند المسلمين وغيرهم طلبوا في رسائلهم أن لا يستمعون إلى كلام المندوب السامي المتسرع وطلبوا كذلك المساعدة للقيام بحماية البراق الشريف والمسجد الأقصى[٨٣]. لذلك وصلت برقيات ورسائل عديدة للمفتي من زعماء العالم الإسلامي تؤيده، وأهمها رسالة هامة وصلته من مولانا محمد علي، رئيس جمعية الخلافة في الهند، تقول إنه طلب من جميع المسلمين في الهند وعددهم أكثر من ٧٢ مليون مسلم، لبذل أرواحهم للحفاظ على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف[٨٤]. ثم طلب محمد علي من الحكومة البريطانية أنه إذا لم يحترم الإنجليز المقدسات الإسلامية في فلسطين فإن جميع المسلمين في الهند سوف يثورون على بريطانيا[٨٥]. وبهذا فقد استطاع المفتي حقاً أن يثير العالم الإسلامي على بريطانيا واليهود.

وأسس الحاج أمين لجنة الإغاثة بسبب الحوادث الدامية التي أدت إلى كثير من الشهداء وتدمير كثير من البيوت. ووصلت التبرعات من مختلف المناطق إلى اللجنة حتى وصلت التبرعات إلى ١٥,٠٠٠ جنيه[٨٦]. وطلب المفتي من الدول العربية تقديم العون والمساعدة للجرحى وإلى عائلات الشهداء[٨٧].

واتهم الإنجليز الحاج أمين أنه استعمل بعض هذه الفلوس لدعم نشاطه السياسي[٨٨]. في تلك الفترة شجع المفتي صديقه عبد الحميد شومان لتأسيس بنك مصري فلسطيني[٨٩]. وجرت فعلاً مناقشات بين مصر وفلسطين لتأسيس بنك مشترك بين القطرين ولكن المحادثات فشلت بسبب تدخل الصهاينة في مصر[٩٠]. وعندما نجح عبد الحميد شومان في تأسيس البنك العربي لوحده دون مشاركة مصر، أودع المفتي جميع فلوس الأوقاف ورصيد المجلس

الإسلامي الأعلى في البنك العربي دعماً له وللبنك. وكان شومان والمفتي قد قاما بافتتاح البنك العربي في ١٩٣٠/٧/١٤م.

وقابل المفتي المندوب السامي وجرى الحديث بينهما عن الحوادث لعام ١٩٢٩م فطلب المفتي منه وقف الهجرة اليهودية ومساواة الجميع في المعاملة من قبل الإنجليز دون التحيز لليهود، واحترام الشعور الديني الإسلامي والحفاظ على المقدسات الإسلامية، وأخيراً إقامة دولة فلسطينية مستقلة[٩١]. فكان جواب المندوب السامي أن الحكومة البريطانية سوف ترسل لجنة للتحقيق في الحوادث كما قررت ذلك في ١٩٢٩/٩/١٣م. وللنظر أيضاً في توصيات أخرى تضعها اللجنة[٩٢].

وصلت لجنة شو إلى فلسطين بتاريخ ١٩٢٩/١٠/٢٤م وبقيت في فلسطين حتى ١٩٢٩/١٢/٢٩م. وفي هذه الفترة أرسل المفتي رسالة للشريف حسين طالباً منه إرسال الوثائق التي في حوزته التي تتعلق بفلسطين كي يدافع عن الحقوق العربية أمام اللجنة[٩٣]. وكان تقرير لجنة شو يؤيد الحقوق الإسلامية. ودافعت اللجنة في تقريرها عن المفتي بسبب الاتهامات الصهيونية له[٩٤]. وذكرت اللجنة أن المفتي كان باستطاعته دعوة المسلمين للقدوم للقدس، ولو فعل ذلك لجاء أكثر مما تجمع من المسلمين في القدس أثناء الحوادث[٩٥]. ولكن المفتي تعاون مع الإنجليز - كما ذكرت اللجنة - وذلك للحفاظ على الأمن والسلام. بينما الصهاينة ذكروا أن المفتي استعمل النغمة الدينية لإلهاب شعور العرب ضد اليهود[٩٦]. ومما يؤسف له أن بعض ذوي النفوس الضعيفة استلموا فلوس من اليهود وبثوا دعاية بأن المفتي هو سبب الحوادث[٩٧]. بينما المفتي أصدر نداء إلى جميع المسلمين طالباً منهم التحلي بالصبر قائلاً لهم إن الله مع الصابرين إذا صبروا[٩٨]. ففي خطبة يوم الجمعة في المسجد الأقصى طلب المفتي من المسلمين الانصراف إلى بيوتهم وقال لهم: «اتركوا الأمر لي لكي أتدبر الأمور مع الحكومة فأنتم تعرفون كيف أشعر الآن»[٩٩]. والحقيقة أنه عندما كان يتكلم مع الجماهير بهذه الطريقة كان يلقى معارضة شديدة من قبل جميع المسلمين دوماً لأنهم يريدون الانتقام وكذلك عدم الاستماع إلى الحكومة. وقد وضع هاري لوك، وكذلك تقرير لجنة شو، اللوم على اليهود بأنهم سبب الحوادث، وقال المندوب السامي بعد أن أصدرت لجنة شو تقريرها: «إن هناك دلائل تثبت أن اليهود كانوا بحاجة لدعم تأسيس الوطن القومي اليهودي ولذلك اتّبعوا خطة لجلب عدد أكبر من اليهود لفلسطين وذلك باتباع سياسة الصراخ الديني على حائط المبكى منذ سنة، ولذلك حوّلوا هذه الصراخات الدينية إلى سياسية»[١٠٠].

والحقيقة أن الذين أشعلوا نار فتنة عام ١٩٢٩م ومسببيها هم الصهاينة وذلك عندما عقدوا مؤتمرهم في زوريخ وشجعوا يهود العالم القيام بتلك الفتنة أمام الحائط[١٠١]. وذكرت لجنة شو في تقريرها أن ذلك زاد في خوف العرب على مستقبلهم السياسي والاقتصادي من اليهود، والذي أشعل حوادث عام ١٩٢٩م هي أصلاً المظاهرات اليهودية التي قامت في العام المنصرم وبالتحديد في تاريخ ١٩٢٨/٨/١٥م[١٠٢]. واعتقد المسلمون أن الصهاينة في مظاهراتهم هذه كان هدفهم السيطرة على الحائط أولاً ثم على الحرم الشريف ثانياً[١٠٣]، لذلك لعب الحاج أمين أثناء الحوادث بمحاولة الدفاع عن الحرم الشريف وحائط البراق وأرسل الرسل والرسائل إلى مختلف العالم الإسلامي ينبههم بخطورة الوضع.

وبعد نهاية المعارك اتهم اليهود في هذه الحوادث المسلمين بتشنيعهم في الجثث

اليهودية[١٠٤]. لذلك شكلت الحكومة لجنة لفحص الجثث اليهودية والعربية. وكانت اللجنة الطبية مكونة من ثلاثة دكاترة يهود وثلاثة دكاترة عرب وثلاثة دكاترة إنجليز.

وبعد فحص الجثث جثة جثة أصدرت اللجنة تقريراً أنه لم يوجد هناك تشنيع في الجثث اليهودية[١٠٥]، بل على العكس وجد هناك تشنيع في جثث عائلات عربية في قرية أبي قير وفي عائلة أبو عين[١٠٦]. حتى أن اليهود أحرقوا عربي في قالونيا[١٠٧].

نشاط الحاج أمين خارج فلسطين

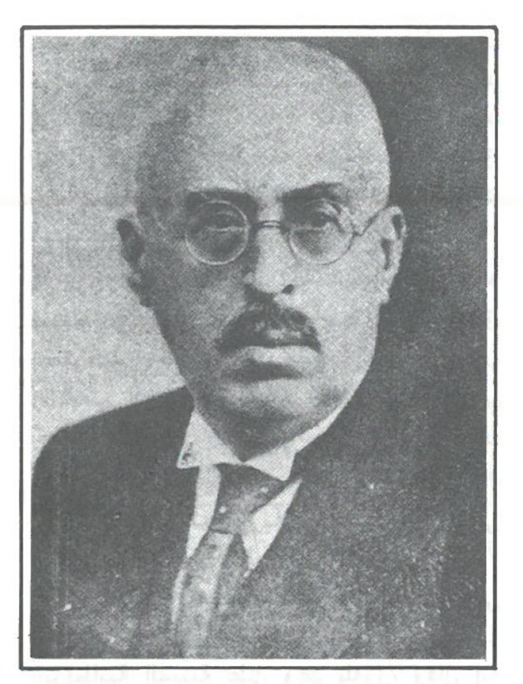
لم يوقف الحاج أمين نشاطه الديني رغم الصراع الدموي اليهودي العربي في فلسطين حول مسألة الحائط الإسلامي. وكان قد لمّح بذلك موسى كاظم الحسيني إلى السكرتير العام لدى المندوب السامي - هاري لوك - أن المفتي يستطيع أن يثير جميع المسلمين في الأردن وسوريا والعراق في أي لحظة شاء، خاصة إذا لم تمنع بريطانيا الصهاينة من تعدياتهم على المسلمين وإيقاف نشاطهم بالنسبة لمسألة الحائط[١٠٨]. والحقيقة أن الحاج أمين طلب العون والمساعدة من شعوب الدول المجاورة العربية، أضف إلى ذلك دخول متطوعين لفلسطين عندما سمع العرب في الدول المجاورة بالخطر الذي يحدق بالفلسطينيين والمقدسات الإسلامية، ولكن بريطانيا طلبت من فرنسا منع دخول المتطوعين العرب لفلسطين، وقد أقفلت فرنسا الحدود السورية مع فلسطين فعلاً[١٠٩]. وبعد نهاية المعارك شكر المفتي المتطوعين المسلمين ولكنه رفض دخول متطوعين جدد[١١٠].

اجتمع المفتي مع المندوب السامي في ٨/١٠/١٩٢٩م، وفي أثناء الاجتماع قال المندوب للمفتي إنه اتخذ إجراءات مؤقتة بشأن مسألة الحائط، ولكن المفتي رفض هذه الإجراءات لأنها تتحيز لليهود وتوافق مطالبهم وقال المفتي إن الحوادث التي حصلت في فلسطين جعلت المسلمون يشعرون أن اليهود يرغبون في الحصول على الحائط كخطوة أولى للسيطرة على المسجد الأقصى[١١١]. وبعد أيام قليلة تجرأ اليهود بسبب هذه الإجراءات المؤقتة وعملوا على جعل المكان يكاد يشبه معبداً يهودياً نتيجة هذه المقترحات الإنجليزية، كما قال المفتي[١١٢]. ونتيجة ذلك اعتقد الحاج أمين أن المندوب السامي بدأ يكشف عن نفسه بميله للصهاينة، فعزم المفتي على تحذيره حيث قال له إنه سوف يطلب من زعماء العالم الإسلامي القدوم لفلسطين للنظر في مسألة الحائط وأن يضعوا حلاً يقدموه للمندوب السامي[١١٣]. نستنتج من كلام المفتي أنه سوف ينشر مسألة الحائط إلى العالم الإسلامي وأنه سوف يفضح الإنجليز الذين يخضعون للضغط اليهودي الصهيوني وأن الإنجليز لا يمارسون أي ضغط على اليهود. فبعث المفتي برسائل لزعماء العالم الإسلامي واستلم الأجوبة منهم فأيدوه في ما يريد من عمل لحماية الأراضي المقدسة. وكذلك أقام المسلمون المظاهرات في بلادهم احتجاجاً على السياسة الإنجليزية في الأراضي المقدسة وكانت المظاهرات عنيفة في كل من الهند ومصر وسوريا وغيرها[١١٤]. أما في السعودية فقد أرسل ابن سعود بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ (٢٠/٩/١٩٢٩م) رسالة إلى ملك بريطانيا محتجّاً على الأعمال اليهودية في القدس فأجابه الملك «أنه مندهش للأخبار وأنه غير صحيح أن اليهود هاجموا المسلمين أثناء تأدية الصلاة في المسجد الأقصى»[١١٥]. ثم أرسل ابن سعود والإمام يحيى، إمام اليمن، برسائل للمفتي معبرين عن حزنهم على

الشهداء الذين ضحّوا بأرواحهم للحفاظ على المقدسات الإسلامية، وأضاف الزعيمان المسلمان يحيى وابن سعود للمفتي أنهما يثقان بالإنجليز ثقة مطلقة وأن الإنجليز سوف يتخذون خطة عادلة في المستقبل تجاه مسألة الحائط[١١٦]. بينما كان جواب النحاس في مصر للمفتي أكثر صرامة وتأييداً حيث طلب محاربة اليهود والإنجليز معاً دون مهادنة وأنه مستعد لتقديم العون المادي للمفتي إذا أراد ذلك[١١٧].

عقد المسلمون الذين جاؤوا إلى القدس لتقديم الوثائق إلى لجنة شو وللدفاع عن الحقوق الإسلامية[١١٨]، مؤتمراً هددوا به اليهود إذا استمروا في تطاولهم على المسلمين وكذلك إذا تعدّوا حدود الزيارة للحائط التي منحت لهم من قبل المسلمين. وقد وصف أحمد زكي باشا بعد زيارته للقدس قادماً من مصر أن المفتي هو رجل الساعة الذي اختاره الله لحماية المسجد الأقصى المبارك[١١٩]. والظاهر أن المفتي قد شكل منظمات سرية للدفاع عن المقدسات الإسلامية وعن كل فلسطين كما اعتقد الإنجليز ذلك. فهناك مثلاً منظمة «الكف الأخضر» التي قال عنها الإنجليز: «إنها تشكلت من قبل شيوخ فلسطين برئاسة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني»[١٢٠]. وكان هدف هذه المنظمة حماية المقدسات الإسلامية وكذلك منع اليهود من شراء الأراضي وقتل الخونة الذين يفكرون في التعاون مع الصهاينة[١٢١]. وفكّر المفتي أن أفضل طريقة لمنع اليهود من شراء الأرض هو شراء كل أراضي فلسطين من قبل المسلمين في العالم وتسجيل فلسطين كلها وقف إسلامي[١٢٢]. واعتقد المفتي أن هذا العمل سهل تحقيقه وذلك بجمع مليون جنيه كل سنة من ٣٠٠ مليون مسلم في العالم[١٢٣].

علم المفتي أنه من الأفضل أن يبعث بوفد



□ شكيب ارسلان

إلى لندن والهند لشرح الحقوق الإسلامية أمام البرلمان البريطاني، فبعث برسالة لوزارة المستعمرات في ١٩/١٠/١٩٢٩م يخبرهم بها أنه سوف يرسل قريبه جمال الحسيني إلى لندن للاجتماع بأعضاء البرلمان البريطاني[١٢٤]. وبعث برسائل إلى المسلمين في الهند عن نفس الموضوع. فعقد المسلمون في الهند مؤتمراً إسلامياً يدعى «مؤتمر جميع مسلمي الهند بشأن فلسطين». واستمر المؤتمر ثلاثة أيام هي ١٨ و ١٩ و ٢٠/٤/١٩٣٠م. واتخذ المؤتمر الهندي قراراً بأن يكون يوم ١٦/٥ من كل عام «يوم فلسطين»[١٢٥]. واحتج المؤتمر الهندي على الأعمال الإنجليزية في فلسطين وخاصة إعدام الإنجليز ثلاثة من المسلمين بسبب حوادث عام ١٩٢٩م[١٢٦]. وقرر الهنود أيضاً إرسال وفد إلى لندن لشرح الشعور الإسلامي في شبه القارة الهندية تجاه حائط البراق الشريف والحقوق الإسلامية فيه.

وعندما توجه وفد هندي إلى لندن للاشتراك في مؤتمر المائدة المستديرة ووصل الوفد إلى القاهرة ذهب الحاج أمين وقابل الوفد الهندي في مصر وشجعه على شرح الحقوق الإسلامية وأن يذكر إلى الإنجليز عن تعديات اليهود على حائط البراق الشريف[١٢٧].

قرر العرب في فلسطين إرسال وفد فلسطيني إلى لندن لشرح كل ما يتعلق بحقوقهم ومستقبل وطنهم إلى البرلمان والشعب البريطاني، فشكل الوفد الفلسطيني برئاسة الشيخ موسى كاظم الحسيني وكان المفتي عضواً في الوفد وهي أول مرة يزور المفتي بها لندن وبلاد الإنجليز. وألقى المفتي خطاباً في البرلمان بتاريخ ٢٧/٤/١٩٣٠م شرح فيها المظالم التي وقعت على العرب من قبل الإنجليز وانتقد السياسة البريطانية المبنية على وعد بلفور، وقال إنه من الظلم أن يعمل الإنجليز على إحلال الصهاينة محل الشعب العربي في فلسطين[١٢٨]. وأضاف المفتي قائلاً إن الحوادث التي وقعت عام ١٩٢٩ كان سببها السياسة البريطانية الخاطئة في فلسطين، ونصح في خطابه الإنجليز: «أن يعملوا صداقات مع ملايين العرب والمسلمين على أن يجرحوا شعورهم بقصة حائط البراق الشريف»[١٢٩]. وكما يبدو من كلمته في البرلمان البريطاني أن المفتي أراد أن يفهم الإنجليز أن السيف الإسلامي ما زال قوياً ضد أعداء الإسلام.

واجتمع المفتي عندما كان في لندن برئيس الوزراء البريطاني، رمزي مكدونالد، وشرح المفتي له ما وقع على العرب من ظلم الإنجليز وعن خطر الهجرة اليهودية لفلسطين وأن الأراضي أصبحت لا تكفي حتى لأصحابها. فوعده مكدونالد أنه سوف يرسل الخبير هوب سمبسون لدراسة مسالة الأراضي الفلسطينية والهجرة اليهودية[١٣٠]. فقال المفتي إلى مكدونالد: ما هي الفائدة من إرسال مثل هذا الخبير لفلسطين طالما أن التجارب أثبتت أن كل الخبراء ولجانهم كتبوا في تقاريرهم وأنصفوا العرب ولكن بسبب الضغط الصهيوني على الزعماء الإنجليز في لندن لم ينفذ كلام وتقارير الخبراء[١٣١]. فقال مكدونالد للمفتي: «أقسم بشرفي بصفتي رئيس وزراء بريطانيا العظمى أنني سوف أنفذ التقرير الذي سوف يضعه هوب سمبسون كاملاً»[١٣٢].

وبعد أن درست بريطانيا تقرير لجنة شو وتقرير هوب سمبسون، أصدرت الكتاب الأبيض في أكتوبر عام ١٩٣٠م وكان كلا التقريرين قد أنصفا الحقوق العربية إلى حد ما، ولكن للأسف لم تُنفذ الحكومة البريطانية هذه التقارير ولا الكتاب الأبيض بسبب الضغط الصهيوني على زعماء الإنجليز في لندن. وبعد أن أصدر الإنجليز الكتاب الأبيض (١٩٣٠م)، استقال وايزمن كرئيس للمنظمة الصهيونية احتجاجاً على ما جاء في الكتاب، فما كان من مكدونالد إلا أن اجتمع بوايزمن وأصدر الكتاب الأسود، وهذا ينفي ما جاء في الكتاب الأبيض، ولذلك فإن مكدونالد خضع للضغط الصهيوني ولم يكترث بالقسم الذي أقسمه للمفتي قبل أشهر معدودة في لندن. وحاول المفتي جاهداً وسائلاً الإنجليز أن يطبقوا ما جاء في التقارير السالفة وما جاء في الكتاب الأبيض أو بتنفيذ القسم الذي أقسمه له مكدونالد، ولكن رسائل المفتي واحتجاجاته لم تلقَ أذناً صاغية من الإنجليز بسبب الدعاية الصهيونية في لندن[١٣٣].

هكذا فشل الوفد الفلسطيني في مهمته في لندن بسبب النفوذ الصهيوني في بريطانيا[١٣٤]. وعلم المفتي أنه من الصعب جداً «زحزحة» الإنجليز عن إلغاء وعد بلفور. وعلم أيضاً أن الصهاينة يتحكمون في السياسة البريطانية، لذلك قرر المفتي أن يوازن هذا الضغط الصهيوني على الإنجليز

في لندن بضغط إسلامي على الإنجليز خارج بريطانيا، أي ضغط الحكومات الإسلامية على حكومة بريطانيا. وبدأ المفتي بأن نصح الحكومات الإسلامية أن تتخذ وسيلة لحماية الأماكن المقدسة في القدس لان السكوت على ذلك خطر على المقدسات الإسلامية[١٣٥]. لاقى كلام المفتي قبولاً عند المسلمين وخاصة في الهند، فقام الهنود بإرسال تهديدات لبريطانيا عندما فشل الوفد الفلسطيني في لندن. وقال زعماء الهنود المسلمين إنه إذا لم تتحقق المطالب الفلسطينية العادلة فإن مسلمي الهند وهم أكثر من ٧٢ مليون مسلم سوف يتحدون ويتفقون مع غاندي ـ الزعيم الهندي غير المسلم ـ وذلك لإعلان الإضراب الشامل ضد الإنجليز في كل شبه القارة الهندية[١٣٦].

غادر الوفد الفلسطيني لندن خائباً وذهب المفتي إلى جنيف غاضباً، واجتمع هناك بالسكرتير العام لعصبة الأمم الذي أخبر المفتي خبراً هاماً مفاده أن الإنجليز هم الذين وضعوا بنود الانتداب وليس عصبة الأمم كما ادّعى الإنجليز[١٣٧]. وهذا الخبر جعل المفتي في غضب أكثر لأنه تيقَّن وعلم أن الصهاينة هم الذين ضغطوا على الإنجليز ووضعوا بنود الانتداب التي تحوي على تطبيق وعد بلفور، ولذلك عندما رجع المفتي لفلسطين قرر أن يعمل على جعل فلسطين جمرة دائماً ساخنة كما كانت عليه عام ١٩٢٢م[١٣٨].

حاول الصهاينة شراء كل الأماكن الوقفية المحيطة بحائط البراق الشريف ولكنهم فشلوا لأن أراضي الوقف غير مسموح بيعها، فقال وايزمن للمندوب السامي إنه مستعد لدفع ٧٠,٠٠٠ جنيه لشراء هذا المكان، ولكن المندوب السامي أجابه السكوت في الوقت الحاضر الساخن. ولكنه نصح وايزمن قائلاً: «بما أن هذه الأماكن وقف إسلامي وممنوع بيعها من قبل المسلمين لذلك فمن المحتمل



□ حاييم وايزمن

أن يقبل المسلمون استبدالها بأراضٍ يهودية»[١٣٩]. وحاول المندوب السامي شراء أو استبدال هذه الأماكن من الحاج أمين ولكن المندوب وجد المفتي «جامداً لا يتزحزح»[١٤٠]. وهناك محاولات أخرى لشراء هذه الأماكن الوقفية جرّبها اليهود وفشلوا، فمثلاً بعد حوادث ١٩٢٩م كتب القنصل البريطاني في استنبول إلى وزارة الخارجية في ١٩٢٩/٨/٢٩م رسالة أبدى رأيه بها لـ «حل المشكلة». فكتب أن على اليهود أن يتقدموا لشراء الحائط نفسه وأضاف القنصل البريطاني «إن اقتراحي للحل هو أن المحمديين ربما يقبلون مبلغاً من المال، وبما أن اليهود أغنياء فلماذا لا يدفعون ثمن ذلك. إنني أعتقد جازماً أن المحمديين والعرب لن يقبلوا مبلغاً بسيطاً مثل ١٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ جنيه. إن اليهود جمعوا في مؤتمرهم في زوريخ ٢٤٠,٠٠٠ جنيه بشأن فلسطين، فلماذا لا يدفعون مثلاً ١٠٠,٠٠٠ جنيه وأنا أعتقد تماماً بأن ذلك سوف يحل النزاع»[١٤١].

نستنتج من ذلك أن الإنجليز كانوا ألعوبة في يد وايزمن وجماعته. ونستنتج من كلام

القنصل البريطاني في استنبول عن الغباء الإنجليزي، إذ كيف يمكن أن يبيع المسلم مقدساته الإسلامية، وهذا يدل فعلاً على عدم دراسة الإنجليز للعقل الإسلامي العربي جيداً.

بعثة حائط المبكى الدولية

ذكرت تقارير اللجان الإنجليزية التي وصلت فلسطين أن حائط البراق الشريف هو الجزء الغربي من سور المسجد الأقصى، فهو وقف إسلامي. لذلك حاول الصهاينة الضغط على الإنجليز بتشكيل لجنة دولية ومحاولة شراء أعضائها. وهذا الضغط الصهيوني جاء بعد أن فشلوا ولم يحققوا ما طلبوا من تقرير لجنة شو الذي أنصف الحق الإسلامي. وهكذا اضطرت حكومة لندن بعد الضغط الصهيوني على تقديم اقتراح إلى عصبة الأمم بتشكيل لجنة بناءً على قرار مادة ١٤ من الانتداب «وذلك لكي تدرس اللجنة وتقرر حقوق وادعاءات كل من اليهود والمسلمين في الحائط الغربي أو حائط المبكى»[١٤٢] وعينت حكومة الانتداب لجنة تدعى «لجنة حائط المبكى» ووافق عليها مجلس عصبة الأمم، ولم يكن الأعضاء بريطانيين[١٤٣]. وعندما سمع المفتي بتشكيل لجنة حائط المبكى الدولية دون استشارة المسلمين احتج على ذلك[١٤٤]. وأرسل مجموعة رسائل مرفقة بوثائق إلى عصبة الأمم تثبت حقوق العرب الشرعية الإسلامية في حائط المبكى، وأرسلت هذه الرسائل والوثائق بعد ذلك إلى السكرتير العام لعصبة الأمم[١٤٥]. ثم أصدر المفتي بياناً احتجاجياً ضد تعيين هذه اللجنة وأرسله إلى الحكومة في ٦/٢٥/ ١٩٣٠م[١٤٦]. ومهما كان من احتجاج المفتي فقد وصلت البعثة الدولية في ٦/١٩/ ١٩٣٠ لفلسطين وبعد فترة ستة شهور قدمت تقريرها للعصبة[١٤٧].

كان قد أرسل المفتي رسالة للمندوب السامي في ١١/١٠/١٩٣٠م شرح فيها الحقوق الشرعية الإسلامية في الحائط. وبدأ برسالته ذاكراً أن الشعب الفلسطيني لم يقبل أصلاً بالانتداب البريطاني على فلسطين ولم يقبل بوعد بلفور الذي نادى بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين. وأضاف المفتي بأن أي قرار من شأنه يصدر عن الأماكن المقدسة الإسلامية بفلسطين يجب أن يكون مصدره الشريعة الإسلامية وليس من أي مصدر آخر. وأضاف أن اللجنة أصلاً غير شرعية وباطلة وهي في عيون جميع المسلمين غير مقبولة[١٤٨]. وقد أظهر المفتي للمندوب السامي وذكّره بأن الإنجليز اعترفوا بالحقوق الشرعية الإسلامية في حائط البراق الشريف، سواء في عام ١٩٢٨ أو في تقرير لجنة شو أو اللجان الأخرى، فلماذا إذاً إرسال لجان أخرى. ثم أضاف إلى المندوب السامي بأن المادة ١٣ من الانتداب «تمنع حكومة الانتداب من التدخل أو الإشراف على المقدسات الإسلامية»[١٤٩] ولكن المندوب السامي تلبية لأوامر حكومة لندن استعمل نفوذه وضغط على المفتي لكي يقابل اللجنة الدولية. وكان الحاج أمين يعتقد أنه رغم ما جاء في تقرير لجنة شو ونظام الكتاب الأبيض من إنصاف المسلمين إلا أن اليهود حصلوا على الامتيازات التي لم تكن لهم أصلاً[١٥٠].

أرسل المفتي رسالتين مرفق بهما وثيقتين إلى السكرتير العام[١٥١]. كانت الوثيقة الأولى عبارة عن إرادة خديوية مؤرخة في ٢٤ رجب ١٢٥٦هـ الموافق ٢١/ ٩/١٨٤٠م. ومما جاء في هذه الوثيقة أن المسلمين سمحوا لليهود بزيارة الحائط شريطة عدم جلب أي شيء معهم. أما الوثيقة الثانية فهي عبارة عن قرار المجلس الإداري

للواء القدس مؤرخ في ١٢/١١/١٣٢٧هـ (١٩٠٩) وفي هاتين الوثيقتين أنه حسب الشريعة الإسلامية أن اليهود مُنعوا من الصلاة أو الوقوف على أراضي الوقف الإسلامي. وعندما وصلت «بعثة حائط المبكى الدولية» للقدس دعا المفتي زعماء مسلمين للحضور وذلك للدفاع عن الحقوق الشرعية الإسلامية في حائط البراق الشريف أمام اللجنة[١٥٢]. فقرر زعماء الهنود المسلمين الذهاب إلى القدس وذلك للدفاع عن المقدسات الإسلامية[١٥٣]، وتقديم البراهين الشرعية الإسلامية أمام اللجنة.

حاول الإنجليز تأخير نشر تقرير اللجنة الدولية، لأن المفتي ـ كما اعتقدوا ـ سوف يستفيد منها سواء أنصفت المسلمين أم تغاضت عن حقوقهم، وسوف يستعمله للأغراض السياسية وسلاحاً ضد الإنجليز، وبهذا الخصوص كتب المندوب السامي إلى حكومته في لندن: «مهما يكن من محتوى قرار اللجنة فإن المفتي سوف يستعمله بالتأكيد للأغراض السياسية وسوف يقوي مركزه السياسي وذلك بالضرب على نغمة الدين الإسلامي وسوف يُلهب شعور المتعصبين المسلمين الجهلة»[١٥٤].

حاول الإنجليز «إيجاد حل للنزاع» حول حائط البراق الشريف بين المسلمين واليهود وذلك بعمل مفاوضات بينهما. لذلك جرّب السير سبنسر ديفيس (وربما كان مدفوعاً من قبل اليهود) مسؤول مالية حكومة فلسطين محاولة إقناع الحاج أمين للاجتماع باليهود لحل النزاع. رفض المفتي الاجتماع باليهود وقال لسبنسر بأن اجتماعه مع اليهود يعني اعترافه بأن هناك حقوقاً لهم بالحائط، لهذا السبب رفض المفتي الحديث مع اليهود[١٥٥]. ولكن المفتي لم يمانع من متابعة الإنجليز حوارهم مع الصهاينة بالكف عن مطالب غير شرعية[١٥٦].

علم الإنجليز أن المفتي هو العقبة الرئيسية في أي حوار بين العرب واليهود[١٥٧]، لذلك قرروا تقليص نفوذه وهيبته لأنه لا يمكن أن يخضع إنشاً واحداً لهم في ما يخص المقدسات الإسلامية، لأنه إذا خضع فسوف يفقد كل نفوذه وهيبته في المستقبل[١٥٨]. وصمم الإنجليز على «قص جناح» المفتي وذلك بتقليص ثم قص نفوذه ووظائفه، واتخذوا الطرق التالية لإضعاف المفتي وهي: ١) أن تكون الأوقاف الإسلامية تابعة للحكومة الإنجليزية كما كانت في زمن تركيا وأن تجرد الحاج أمين من الإشراف عليها؛ ٢) إيقاظ النزاع الحسيني ـ النشاشيبي وذلك باتباع سياسة «فرّق تسد»؛

٣) محاولة عزل الحاج أمين عن رئاسة المحاكم الشرعية وإدارة أموال الأوقاف ووضعها تحت إدارة رئيس العدلية[١٥٩]. وحاول الصهاينة أيضاً مساعدة الإنجليز في قص جناح المفتي، وبعد يأسهم استلم الحاج أمين رسالة من رئيس الحاخامين اليهود في رومانيا ـ أبراهام روزنبرغ ـ بتاريخ ٢٠/ ١١/١٩٣٠م طالباً من الحاج أمين أن يسمح لليهود بإقامة الشعائر الدينية عند المسجد الأقصى[١٦٠]. وعندما لاحظ المفتي نشاط الصهاينة وتحديهم بواسطة كبير الحاخامين في رومانيا، طلب من الإنجليز نشر قرار اللجنة الدولية فوراً. وبعد مماطلة الإنجليز، أصدرت اللجنة الدولية قرارها، ومما جاء فيه: «إن المسلمين هم الوحيدون أصحاب الحق والملك للحائط الغربي الذي يشكل جزءاً من الحرم الشريف، وكل المنطقة هي وقف، وكذلك فإن الساحة التي هي قرب الحائط للمسلمين أيضاً. ولكن لليهود الحرية في زيارة حائط المبكى للصلاة في أي وقت»[١٦١]. لذلك أصدر المندوب السامي قراراً بأن عليه تنفيذ وتطبيق ما جاء في قرار اللجنة الدولية ابتداءً من تاريخ ٣٠/٦/ ١٩٣١م.

الخاتمة

إن حوادث عام ١٩٢٨ وعام ١٩٢٩م وكذلك دفاع الحاج أمين الحسيني عن الحقوق الإسلامية في حائط البراق الشريف، أعطته شهرة عالمية في جميع العالم الإسلامي، حتى أنه حصل على لقب حامي المسجد الأقصى والبراق الشريف، وكثرت الأغاني والأهازيج الفلسطينية التي تمدح وتمجد المفتي. وكان الحاج أمين هو عقبة رئيسية ضد أهداف وأطماع الصهاينة، وحاولوا هؤلاء رشوته وذلك بتقديم ٣٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني كرشوة شخصية له مقابل موافقته على بيع أراضي الوقف قرب المسجد الأقصى، فرفض المفتي ذلك وفضح اليهود أمام لجنة شو عن هذه الرشوة[١٦٢]. ثم حاولوا رشوته مرة ثانية بمبلغ نصف مليون جنيه مقابل مغادرته فلسطين لمدة أسابيع قليلة وذلك أثناء وجود لجنة شو في فلسطين، ورفض ذلك أيضاً[١٦٣]، لذلك علم المفتي جيداً أن اليهود يريدون الاستيلاء على المسجد الأقصى، فقام ببناء وتصليح الأبنية في أراضي الوقف المحيطة بالمسجد الأقصى وهذا جعل اليهود في غضب شديد على المفتي. وقد وصف المفتي صحفي أجنبي قائلاً عنه: «إن المفتي هو الخصم العنيد الذي لا يتزحزح ولا يخضع، فهو ضد الأطماع الصهيونية وضد سياستهم فحاربهم بشدة ومنعهم من محاولة الاستيلاء على الحائط»[١٦٤].

أعلن المفتي أن المعاملة الإنجليزية للشعب الفلسطيني سيئة وسببها هو الإنجليزي اليهودي نورمان بنتويش الذي كان في مركز هام في فلسطين[١٦٥]. وعبّر المفتي عن شعوره للإنجليز قائلاً: «إن اليهود إذا وُعدوا من قبل الإنجليز الحصول على ١٠٠ من الإنجازات فإنهم يحصلون على ١٠٠٠ بينما إذا وُعد العرب الحصول على ١٠٠٠ فإنهم يحصلون على ١٠٠ فقط»[١٦٦].

نجح الحاج أمين في محاولة استقطاب زعماء العالم الإسلامي للدفاع عن المقدسات الإسلامية أمام لجنة شو واللجنة الدولية والمحافل العالمية، وضغط زعماء العالم الإسلامي على حكومة لندن لكي تتصرف بالعدل وليس محاباة اليهود. «وربما أن الإنجليز أصدروا الكتاب الأبيض نتيجة ضغط المسلمين الهنود الذين هم أكثر من ٧٢ مليون مسلم»[١٦٧]. وكان المفتي قد نبّه الإنجليز أنه من الأفضل لهم عدم جرح الشعور الإسلامي لأن المسلمين أكثر من ٣٠٠ مليون مسلم. ونستنتج أخيراً أن المفتي قد نجح في عقد مؤتمر إسلامي كبير في القدس عام ١٩٣١م وذلك للدفاع عن المقدسات الإسلامية، حضر المؤتمر معظم زعماء العالم الإسلامي، وكان من أعظم المؤتمرات الإسلامية التي شهدتها فلسطين زمن الانتداب البريطاني.

وهنا كلمة أخيرة نقولها إنه رغم أن الوثائق عن فلسطين قد تم كشفها وموجودة في لندن ولكن للأسف أن بعض الوثائق عن حائط البراق الشريف وحوادث عام ١٩٢٩ قد تأجل كشفها. لماذا يا ترى؟ فمن المفروض أن يتم كشف النقاب عنها عام ١٩٧٩م، أي بعد ٥٠ عام من الحوادث، ولكن أقفلت الملفات ووضعت على الرف حتى عام ٢٠٣٢م[١٦٨]، وربما تؤجلها بريطانيا للكشف عنها سنوات أخرى وذلك ربما أن هذه الوثائق تمس سمعة وشرف الإنجليز - إذا بقي عندهم شرف - فيما يخص تاريخ فلسطين.

•

هوامش

(١) القرآن الكريم (سورة الإسراء: الآية ١٧). أرسل الحاج أمين رسالة إلى جريدة The Times في ١٩٢٩/٨/٢٧م وصف فيها أهمية الحائط وتقديسه لدى المسلمين. انظر: C0733/163/7/67013.

(٢) تقرير لجنة شو التي جاءت لدراسة أسباب الحوادث لعام ١٩٢٩. يرمز إلى تقرير اللجنة بـ (Cmd3530). انظر صفحة ٢٧ من التقرير.

(٣) تقرير لجنة شو Cmd 3530، صفحة ٢٧.

(٤) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية رقم C0733/98. انظر رسالة المندوب السامي إلى سكرتير وزارة المستعمرات بتاريخ ١٩٢٥/١٠/٣١ مرفقة بها مذكرة رونالد ستورز بعنوان: حائط المبكى.

(٥) Vincent Sheean: Personal History, Doubleday, Doran and Company, Inc., N.Y., 1934, p. 349.

(٦) محمد عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة. لم ينشر دروزة كتابه بعد، صفحة ١٩١.

(٧) جريدة الجامعة العربية ١٩٢٩/٩/٢٣، كانت تصدر الجريدة بفلسطين محررها منيف الحسيني. انظر أيضاً أرشيف وزارة المستعمرات البريطاني، ملف رقم C0733/4.

(٨) الأرشيف البريطاني، رقم الملف C0733/22، رسالة في ١٩٢٢/٦/٨ سرّي.

(٩) الأرشيف البريطاني، رقم الملف C0733/98. انظر أيضاً رسالة الحاج أمين إلى جريدة التايمز الصادرة في ٢٨/٨/ ١٩٢٩م، حيث كتب أن اليهود حاولوا في عام ١٩١٩م، من خلال ستورز، أن يشتروا كل أماكن الوقف بأي سعر يحدده ستورز. وكان الصهاينة مستعدون لدفع ٨٠,٠٠٠ جنيه. انظر أيضاً: الأرشيف البريطاني، ملف رقم /C0733 132/2/44051 وملف رقم C0733/182/9/77050A.

(١٠) Vincent Sheean: Personal History, p. 349.

(١١) أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ ـ ١٩٣٩م، مركز الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم ٩٧، صفحة ١٩٣م. انظر أيضاً: التقرير السياسي في الأرشيف البريطاني في ١٩٢٢/٨/٤م، صفحة E، رقم الملف C0733/24.

(١٢) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/24. التقرير السياسي المؤرخ في ١٩٢٢/٨/٤م، صفحة E.

(١٣) مجلة فلسطين، مجلد XI، رقم ١٣ بتاريخ ١٩٢٢/٨/١٢م، مركز الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن (S.O.A.S).

(١٤) Robert John and Sami Hadawi: Palestine Diary 1914-1945, Vol. 1, New World Press, N.Y., 1970.

(١٥) League of Nations, Mandate for Palestine, Parliamentary Papers Cmd 1785, 1923, vol. XXV, p. 421, Presented to Parliament December, 1922.

(١٦) الأرشيف البريطاني ملف رقم C0733/98. انظر رسالة الحاج أمين إلى حاكم القدس موضوعها حائط المبكى. أرسل المفتي عدة رسائل احتجاج مؤرخة في أوقات مختلفة تواريخها هي: ١٩٢٢/٢/١٩م و ١٩٢٣/١/٨م و ١٩٢٥/٩/٢٨م و ١٩٢٦/٦/٧م و ١٩٢٦/٧/٢٠م و ١٩٢٦/٨/٤م و ١٩٢٦/١٢/٧م و ١٩٢٨/١/١٥م و ١٩٢٨/٤/٣م و ١٩٢٨/٩/٢٤م و ٢، ٤، ١٩٢٨/١٠/٦م و ١٩٢٨/١٢/٢٧م.

(١٧) نفس المصدر.

(١٨) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية رسالة رقم C0733/98 من سكرتير المستعمرات البريطاني للمنظمة الصهيونية بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٤م.

(١٩) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية، وثيقة رقم ٥٠، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

(٢٠) تقرير لجنة شو، Cmd 3530، صفحة ١٠٦.

(٢١) Norman and Helen Bentwich: Mandate Memoirs. The Hogarth press, London, 1965, p. 131.

(٢٢) نفس المصدر.

(٢٣) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/160/17/57540، القسم الثاني.

(٢٤) Fannie Fern Andrews: The Holy Land Under Mandate, vol. 1, Houghton Mifflin Co., Boston, 1931, p. 225-6.
انظر أيضاً: مذكرة سكرتير الدولة البريطاني للمستعمرات بعنوان «الحائط الغربي أو المبكى في القدس»، نوفمبر ١٩٢٨، رقم Cmd 3229، صفحة ١٠٨.
(٢٥) الأرشيف البريطاني ملف رقم C0733/160/17/57540، القسم الثاني.
(٢٦) تقرير لجنة شو Cmd 3530، صفحة ٣٢.
(٢٧) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة.
(٢٨) نورمان بنتويش: مذكرات الانتداب، صفحة ١٣١.
(٢٩) مقابلتي مع زينب الحسيني ابنة الحاج أمين، بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٠م، في القدس.
(٣٠) تقرير لجنة شو، صفحة ٣١، Cmd 3530.
(٣١) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/160/17/57540، القسم الثاني.
(٣٢) نفس المصدر.
(٣٣) Fannie Fern Andrews: The Holy Land Under Mandate, p. 234.
(٣٤) نفس المصدر.
(٣٥) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/160/17/57540، القسم الثاني.
(٣٦) جريدة الجامعة العربية، عدد ١٧٢، بتاريخ ١١/١١/١٩٢٨م.
(٣٧) نفس الجريدة، عدد رقم ١٧٤، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٢٨م.
(٣٨) جريدة الجامعة العربية، عدد ١٧٦، بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٢٨م.
(٣٩) أوراق تيجارت الخاصة محفوظة في جامعة سانت أنطوني في أوكسفورد. صندوق رقم ١، ملف رقم ٣٨. انظر أيضاً: تقرير لجنة شو، صفحة ٣٢.
(٤٠) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة، صفحة ١٤٨.
(٤١) Faine Fern Andrews: The Holy Land, p. 243.
(٤٢) جريدة الجامعة العربية، عدد رقم ١٨٠، بتاريخ ٨/١١/١٩٢٨م، وكذلك عدد ١٨٣، بتاريخ ١٩/١١/١٩٢٨م.
(٤٣) The Western or Wailing Wall declaration, Cmd. 3229, p. 107.
(٤٤) جريدة الجامعة العربية، عدد رقم ١٨٤، بتاريخ ٢٢/١١/١٩٢٨م.
(٤٥) نفس الجريدة، عدد ١٨١، بتاريخ ١٢/١١/١٩٢٨م، وكذلك عدد ١٨٤، بتاريخ ٢٢/١١/١٩٢٨م.
(٤٦) نفس الجريدة، عدد ١٩٦، بتاريخ ٣/١/١٩٢٩م.
(٤٧) تقرير لجنة شو، صفحة ٣٤.
(٤٨) نفس المصدر.
(٤٩) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/4/67013، القسم الأول. رسالة من المندوب السامي إلى سكرتير الدولة البريطانية، بتاريخ ١٤/٦/١٩٢٩م.
(٥٠) نفس المصدر، Confidential C.
(٥١) نفس المصدر، القسم الأول. انظر أيضاً: تقرير لجنة شو.
(٥٢) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/160/19/57540.
(٥٣) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/4/67013، Confidential C.
(٥٤) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/160/19/57540.
(٥٥) نفس المصدر ونفس الملف.
(٥٦) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/4/67013 من المندوب السامي إلى سكرتير الدولة، بتاريخ ١٠/٥/١٩٢٩م Confidential C.
(٥٧) نفس المصدر.
(٥٨) تقرير شو، Cmd 3530. انظر أيضاً: C0733/163/4/67013، القسم الأول. من هاري لوك إلى الحاج أمين في ١١/٦/١٩٢٩م.
(٥٩) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٥٥.
(٦٠) جريدة الجامعة العربية، عدد ٢٥٣، تاريخ ٨/٨/١٩٢٩م. وكذلك C0733/163/4/67013.
(٦١) تقرير لجنة شو، صفحة ٤٦.
(٦٢) نفس المصدر.

(٦٣) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، رقم الملف L/P and S/10/1302, P6186، رسالة من Saunders إلى السكرتير العام، بتاريخ ١٩/٨/١٩٢٩م.
(٦٤) نفس الأرشيف ونفس الملف. انظر أيضاً: تقرير لجنة شو، صفحة ٥٢.
(٦٥) تقرير لجنة شو، صفحة ٥٣. انظر أيضاً:
Fannie Fern: The Holy Land, p. 261-2.
(٦٦) نفس المصدر.
(٦٧) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/163/5/67013. انظر أيضاً: مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1304 (Manchester Guardian report, Sept. 9, 1929). انظر أيضاً:
Sheean: Personal History, p. 356.
(٦٨) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/5/67013. انظر أيضاً: تقرير لجنة شو.
(٦٩) V. Sheean: Personal History, p. 356.
(٧٠) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1302.
(٧١) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/175/2/67411، القسم الأول. انظر رسالة لوك إلى سكرتير الدولة البريطانية، بتاريخ ٨/٨/١٩٢٩م.
(٧٢) تقرير لجنة شو، صفحة ٥٤.
(٧٣) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة. وثيقة رقم ٥٦. انظر أيضاً: C0733/163/4/67013، برقية من ضابط الحكومة إلى السكرتير البريطاني في ١٧/٨/١٩٢٩م.
(٧٤) C0733/163/4/67013.
(٧٥) C0733/175/2/67411، القسم الأول.
(٧٦) تقرير لجنة شو، صفحة ٥٨.
(٧٧) نفس المصدر، صفحة ٦١.
(٧٨) نفس المصدر.
(٧٩) V. Sheean: Personal History, p. 368.
(٨٠) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1302, p. 5691 and 5726.
(٨١) نفس الأرشيف، ملف رقم: L/P and S/10/1302 p. 5894, Telegram no. 144: بتاريخ ٣٠/٨/١٩٢٩م. من المندوب السامي إلى سكرتير الدولة البريطاني.
(٨٢) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٥٧ و ٥٨.
(٨٣) الأرشيف الصهيوني، ملف رقم S25/3008.
(٨٤) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1302, p. 5726.
(٨٥) نفس المصدر والملف، الصفحات p. 5395, p. 6117, p. 6124.
(٨٦) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة، صفحة ١٥٥.
(٨٧) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1303.
(٨٨) نفس المصدر.
(٨٩) جريدة الجامعة العربية، تاريخ ٢٤/٦/١٩٢٩م، وكذلك تاريخ ٤/٧/١٩٢٩م.
(٩٠) مقابلة الباحث مع حيدر الحسيني (ابن أخ المفتي الحاج أمين) وابن كامل الحسيني ـ المفتي السابق، بتاريخ ٢١/٧/١٩٨٠م. قال حيدر: إن مفاوضات جرت في مصر بين طلعت حرب، رئيس البنك المصري وعبد الحميد شومان، مؤسس البنك العربي لتأسيس بنك مصري ـ فلسطيني في القدس، وكانت المفاوضات ناجحة في صيف عام ١٩٢٩م. وعندما سمع الصهاينة بهذه الأخبار طلبوا من عميلهم قطاوي باشا في مصر استعمال نفوذه لدى الملك فؤاد لوقف هذا المشروع أولاً وكذلك عدم التدخل في شؤون فلسطين. ونجح قطاوي بمهمته وفشلت المفاوضات الفلسطينية المصرية.
(٩١) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم: L/P and S/10/1304 . انظر أيضاً: الجامعة العربية ٩/٩/١٩٢٩م.
(٩٢) تقرير لجنة شو، صفحة ٣ في المقدمة.
(٩٣) الحاج محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، الطبعة الثانية، الهيئة العربية العليا، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٣٨.
(٩٤) تقرير لجنة شو، صفحة ٧٠ ـ ٨٣.
(٩٥) نفس المصدر، صفحة ٧٦.

(٩٦) نفس المصدر. انظر أيضاً: الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/175/4/67948 .
(٩٧) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1303 ، p. 4 .
(٩٨) تقرير لجنة شو.
(٩٩) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/173/67314 .
(١٠٠) يهودا تجار: المفتي، صفحة ١٤٢ - ١٤٣ (رسالة دكتوراه، جامعة لندن).
(١٠١) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/5/67013 .
(١٠٢) تقرير لجنة شو، صفحة ١٦٤.
(١٠٣) نفس المصدر. انظر أيضاً: الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/175/3/67411 ، القسم الثاني. انظر مقابلة المندوب السامي مع الحاج أمين الحسيني في ١/١٠/١٩٢٩م.
(١٠٤) عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، صفحة ١٢٧ - ١٢٨.
(١٠٥) مذكرات الدكتور حسين فخري الخالدي، وكان عضواً في اللجنة التي شكلت للنظر في الجثث.
(١٠٦) عيسى السفري: فلسطين العربية، صفحة ١٢٨.
(١٠٧) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٥٩.
(١٠٨) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف رقم F0371/13754-E5487 . إلى السكرتير العام من A.S
(١٠٩) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف رقم F0371/13754-E5455 ، وكذلك ملف رقم F0371/13754-E5220 . رسالة من المندوب السامي إلى سكرتير الدولة البريطاني في ٢٤/٩/١٩٢٩م. ورسالته الأخرى في ١٩/١٠/١٩٢٩م، رقم E5427 في الملف.
(١١٠) أرشيف وزارة الخارجية، ملف رقم F0371/13754-E5487 .
(١١١) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/163/5/670/3 .
(١١٢) نفس المصدر.
(١١٣) جريدة الجامعة العربية، ٩/١٠/١٩٢٩م، عدد ٢٦٧.
(١١٤) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1303 .
(١١٥) نفس المصدر، انظر صفحة ٨٠١٨.
(١١٦) نفس المصدر، انظر C0733/175/4/67411 .
(١١٧) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/175/4/67411 ، القسم الثالث.
(١١٨) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة، صفحة ١٨٩.
(١١٩) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1303 .
(١٢٠) أوراق تيجارت الإنجليزي الخاصة، محفوظة في جامعة سانت أنطوني في أوكسفورد في بريطانيا.
(١٢١) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة.
(١٢٢) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1303 .
(١٢٣) نفس المصدر.
(١٢٤) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/178/1/67500 . رسالة الحاج أمين لوزارة المستعمرات، ٢٩/١٠/١٩٢٩م.
(١٢٥) جريدة الجامعة العربية، عدد ٣٦٢، بتاريخ ٢٥/٤/١٩٣٠م، وعدد ٣٧١. انظر أيضاً: الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٧٤.
(١٢٦) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1304 ، صفحة ٧٩٨٣. انظر أيضاً: الكيالي: تاريخ فلسطين، صفحة ٢٤١.
(١٢٧) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/179/7/77013 ، القسم الخامس.
(١٢٨) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٧٢. انظر أيضاً: الجامعة العربية، عدد ٣٦٣، في ٢٧/٤/١٩٣٠م.
(١٢٩) الجامعة العربية، نفس المصدر.
(١٣٠) الوثائق البريطانية، Cmd. 3582 .
(١٣١) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، صفحة ٤٥ - ٤٩.
(١٣٢) نفس المصدر.
(١٣٣) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1304 .
(١٣٤) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٧٥.
(١٣٥) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٧٥.
(١٣٦) الجامعة العربية، عدد ٣٨١، تاريخ ٢٦/١/١٩٣٠م.
(١٣٧) نفس الجريدة، تاريخ ٦/٦/١٩٣٠م.

(١٣٨) محمود علي سعود عطية: دراسة حزب العربي والدفاع. رسالة دكتوراه، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٩م، صفحة ٩٦.
(١٣٩) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/163/4 ، رسالة من المندوب السامي إلى Shuckburgh ، بتاريخ ١٢/١/١٩٢٩م.
(١٤٠) نفس الأرشيف، ملف رقم C0733/160/19/57540 . انظر أيضاً:
Fannie Fern Andrews: The Holy Land, p. 245.
(١٤١) نفس الأرشيف، ملف رقم C0733/163/5/67013 ، رسالة القسطنطينية رقم ٣٧٢ إلى وزارة الخارجية، بتاريخ ٢٩/٨/١٩٢٩م. انظر أيضاً: C0733/163/7/67013 .
(١٤٢) جلسة رقم ٥٦ لعصبة الأمم. انظر تقرير آرثر هندرسون الممثل البريطاني. انظر أيضاً: أوراق البرلمان، رقم Vol. XXV ، Cmd. 1785 ، فقرة رقم ١٤.
(١٤٣) الأرشيف البريطاني ملف رقم C0733/195 . انظر أيضاً: الجريدة الرسمية، بتاريخ ٨/٦/١٩٣١م. انظر أيضاً Cmd. 3514 . أعضاء اللجنة هم: M.C. Van Kempen (النرويج)، M. Charles (Geneva) ، M. Eleil (Swidish) .
(١٤٤) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/195/7/87013 من حكومة فلسطين لسكرتير الدولة البريطاني، ٣١/١٠/١٩٣١م.
(١٤٥) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/197/5/770/3 ، القسم الثالث، من مونتجال إلى سكرتير عصبة الأمم في جنيف، ١٢/٥/١٩٣٠م.
(١٤٦) يهودا تجار: المفتي. رسالة دكتوراه، جامعة لندن، صفحة ١٦١.
(١٤٧) تقرير لجنة حائط المبكى. انظر أيضاً: الخالدي: الحق العربي في حائط المبكى في القدس. مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.
(١٤٨) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/195/7/87013 ، رسالة من O.A.G. إلى سكرتير الدولة البريطاني بتاريخ ٣١/١٠/١٩٣٠م. سرّي.
(١٤٩) نفس المصدر الأرشيف.
(١٥٠) نفس الأرشيف. انظر رسالة الحاج أمين إلى المندوب السامي، بتاريخ ١١/١٠/١٩٣٠م.
(١٥١) نفس المصدر.
(١٥٢) أوراق تيجارت محفوظة في جامعة سانت أنطوني في أوكسفورد، صندوق ١، ملف ٣٨.
(١٥٣) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/10/1304 ، p. 7983 .
(١٥٤) الأرشيف البريطاني، وزارة المستعمرات، ملف رقم C0733/179/7/77013 ، القسم الخامس، From Chancelllor to Williams, 10/22/1930 .
(١٥٥) نفس المصدر. انظر رسالة المندوب السامي إلى سكرتير الدولة البريطانية للمستعمرات، تاريخ ١١/١٠/٢٩، القسم الثاني.
(١٥٦) نفس المصدر. انظر رسالة الحاج أمين إلى السكرتير العام في ١٤/٩/١٩٣٠م.
(١٥٧) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/193/9/77364 ، رسالة من D. G. R. Williams إلى سكرتير المستعمرات، بتاريخ ٢٧/٨/١٩٣٠م.
(١٥٨) نفس المصدر.
(١٥٩) نفس المصدر.
(١٦٠) محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، صفحة ١١٧.
(١٦١) الأرشيف البريطاني، ملف رقم C0733/195 . انظر الجريدة الرسمية، تاريخ ٨/٦/١٩٣١م، قرار المجلس عن الحائط الغربي أو المبكى الفلسطيني، عام ١٩٣١م.
(١٦٢) عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة، صفحة ١٦٩.
(١٦٣) مقابلة الباحث مع حيدر الحسيني في ٢٠/٧/١٩٨٠م، انظر أيضاً: مجلة فلسطين، عدد خاص بمناسبة وفاة المفتي، عدد ١٦١، بتاريخ الشهر السابع عام ١٩٧٤م.
(١٦٤) Vincent Sheean: Personal History, p. 372.
(١٦٥) جريدة الجامعة العربية، عدد ٤٦٥، تاريخ ١٣/١٢/١٩٣٠م.
(١٦٦) نفس المصدر.
(١٦٧) نفس المصدر.
(١٦٨) شاهدت ملفات مكتوب عليها: «عدم كشف الوثائق حتى عام ٢٠٣٢»، وذلك في أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية.